

بسم الله الرحمن الرحيم

المشورة- 26-

الحمد لله رب العالمين، يا رب صل وسلام وبارك على حضرة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا محمد وآلها وصحبه أجمعين، أرجو بالسادة الفضلاء، أحييكم بتحية الإسلام، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الحقيقة كنت قد وعدتكم أن أبدأ بالخطبة العملية في هذا اللقاء، ولكن وجدتني مضطراً إلى أن أؤكد على بعض معالم المرحلة الثالثة؛ لأنها كثيرة، وكثير منها مهمة جداً، وقد شرفنا الله تبارك وتعالى - ونسأل الله عز وجل القبول منا جميعاً - أن نلتقي هذه اللقاءات الإيمانية النبوية المباركة؛ لأجل أن نؤسس لانطلاقه جديدة في واقعنا العملي بإذن الله تبارك وتعالى، فرأيت أن نتشرف ببعض معالم هذه المرحلة بحضوركم، وما رغبت أن أترك الموضوع لوحدي فقط، بل أكون معكم خشية أن نفوتنا الأمور المهمة، ونحن في دور التأسيس.

فمن معالم هذه المرحلة مسألة عرض الرسول العظيم صلى الله تعالى عليه وآلها وصحبه وسلم نفسه الشريفة المباركة على القبائل بعد كل ما يحصل عليه من أذى - بأبي وأمي ونفسي هو، صلى الله تعالى

عليه وآلـه وصحـبه وسـلم ، رـضي الله تـعالـى عنـهـم وعـنـكـم ، معـ كلـ ما يـحـصل لا يـزـداد إـلا إـصرـارـا ، ثـبـاتـا وصـبـرا جـمـيلا ، وـهـجـرا جـمـيلا ، وـحـكـمة فيـ الدـعـوة إـلـى الله سـبـحـانـه وـتـعالـى ، وـهـذـا يـا أـبـنـائـي وـأـلـادـي وـأـحـبـابـي مـعـلـم عـظـيم مـنـ الـمـعـالـمـ الـتـيـ يـنـبـغـيـ أـنـ نـسـتـفـيدـ مـنـهـا ، وـهـاـ هوـ سـيـدـنـاـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ تـعالـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ ، يـعـرـضـ نـفـسـهـ عـلـىـ الـقـبـائـلـ فـيـ الـمـوـاـسـمـ ، حـيـنـمـاـ تـعـقـدـ الـأـسـوـاقـ ، حـيـنـمـاـ يـكـونـ مـوـسـمـ الـحـجـ وـالـعـمـرـةـ ، لـاـ يـأـلـوـ جـهـداـ ، عـلـيـهـ الـصـلـاـةـ وـالـتـسـلـيمـ ، فـيـ تـبـلـيـغـ كـلـمـةـ اللهـ تـبـارـكـ وـتـعالـىـ ، وـمـاـ أـوـحـيـ إـلـيـهـ فـيـ ذـلـكـ الـوـقـتـ ، مـنـ شـرـعـ اللهـ عـزـ وـجـلـ ، مـثـلـاـ نـسـمـعـهـ صـلـىـ اللهـ تـعالـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ ، وـأـرـجـوـ أـنـ نـنـتـبـهـ لـهـذـهـ الـكـلـمـةـ كـلـمـةـ نـسـمـعـهـ ، صـلـىـ اللهـ تـعالـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ ، رـبـّـمـاـ مـسـاـكـيـنـ بـعـضـ الـمـسـلـمـيـنـ ، يـقـولـ لـكـ سـعـدـ اللهـ يـتـكـلـمـ كـلـامـاـ مـاـ سـمـعـنـاـ بـهـ ، رـبـّـمـاـ بـعـضـهـمـ مـاـ سـمـعـوـاـ بـهـ ؛ لـأـنـهـمـ بـعـيـدـوـنـ عـنـ الـعـلـمـاءـ الـرـبـّـانـيـنـ ، مـاـ تـشـرـفـوـاـ بـالـمـرـشـدـيـنـ الـكـامـلـيـنـ الـمـكـمـلـيـنـ ، بـإـذـنـ اللهـ تـبـارـكـ وـتـعالـىـ ، رـضـيـ اللهـ تـعالـىـ عـنـهـمـ وـعـنـكـمـ ، يـقـولـ لـكـ أـنـتـ كـيـفـ تـسـمـعـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ تـعالـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ ، تـقـولـ لـهـ إـنـ هـذـهـ فـيـهـاـ حـقـيـقـةـ وـفـيـهـاـ مـجـازـ ، الـحـقـيـقـةـ أـنـ أـهـلـ الـمـحـبـةـ الـصـادـقـةـ فـعـلـاـ ، يـتـحـسـسـوـنـ ، كـأـنـهـمـ يـسـمـعـوـنـ سـيـدـنـاـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ تـعالـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ ، لـشـدـةـ التـصـاقـهـمـ بـهـ ، صـلـىـ اللهـ تـعالـىـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، وـمـحـبـتـهـمـ لـهـ كـأـنـهـمـ يـعـيـشـوـنـ حـيـاتـهـ لـحـظـةـ بـلـحـظـةـ وـكـأـنـهـمـ يـسـمـعـوـنـ

ويرون، هؤلاء أهل أحوال، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا جميعا منهم، والمجاز، أنه أنت ما سمعت، ولكن، كأنك سمعت أيضا، قوة يقينك كأنك سمعت، أو مثلا، لانتشار الخبر و تواتره كأنك سمعته، أما أهل الأحوال، فهم في بعض الأحوال يسمعون، والله سبحانه وتعالى في خلقه شؤون، وإلا كيف نفهم قول الله سبحانه وتعالى، بعد أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم:

{رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًّا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ} [سورة آل عمران عليهم السلام]

[193]

صدق الله مولانا العظيم، جل جلاله وعم نواله، الآية إذا فرأها أصحاب رسول الله، صلى الله تعالى عليه وآلله وصحبه وسلم، سمعوا بعضهم سمع النبي، صلى الله تعالى عليه وآلله وصحبه وسلم، سمعوا حقيقيا، سمعوا دنيويا، سمعوا جسميا، أنه سمع النبي، صلى الله تعالى عليه وآلله وصحبه وسلم، ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فامنوا؛ لأن ليس كل الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - سمعوا هذا النداء، بعضهم أعلن إسلامه، وبائع، وذهب ولم يتشرف مرة أخرى بسيدنا رسول الله، صلى الله تعالى عليه وآلله وصحبه وسلم، وحتى لو افترضنا أن كل الصحاب رضي الله تعالى عنهم، سمعوا هذا النداء أن الحبيب صلى الله تعالى عليه وآلله وصحبه وسلم، {يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا

{فَأَمْنَوْا، لَكِنَ الْجِيلُ الَّذِي بَعْدَهُ، هُلْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ؟ الْآنَ النَّاسُ الْمُسْلِمُونَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، هُلْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ كَيْفَ يَفْهَمُهَا؟ كَيْفَ أَنْتَ تَفْهَمُهَا يَا إِيَّاهَا الْمُسْلِمُ؟ حِينَما تَقْرَأُ {رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًّا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ} أَنْتَ أَيْنَ سَمِعْتَ يَا مُسْلِمَ، فَيَجِبُ أَنْ تَنْتَبِهِ إِذْنَ، وَأَرْجُو وَأَرْجُو وَأَرْجُو، هَذِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، هَذِهِ الْفَهْوُمُ لَيْسَ تَفْسِيرًا، إِنَّمَا هِيَ فَهْوُمُ انْقْلَاهَا لِأَوْلَادِي وَأَبْنَائِي، وَإِنِّي فَخُورٌ بِهِمْ، وَإِنِّي مُتَأْمِلٌ فِيهِمْ خَيْرًا، لَيْسَ فَقْطَ الْحُضُورُ الْكَرَامُ الْآنُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ، وَإِنَّمَا الْجِيلُ الَّذِي يَسْمَعُ هَذِهِ التَّسْجِيلَ مِنْ أَحْبَابِيِّ، وَمِنْ الْمُسْلِمِينَ بِشَكْلِ عَامٍ؛ لَأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ فِي رِيَاضِ الْمُحَبَّةِ الْصَادِقَةِ الْمُخْلِصَةِ، يَنْبَغِي أَنْ يَتَذَوَّقَ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَلْبَهُ مُنْصَتاً، لِأَجْلِ أَنْ يَسْمَعَ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، يُنَادِي لِلْإِيمَانِ {أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَأَمَّنَا}.

حِينَما تَرْتَقِي إِلَى هَذَا الْمَقَامِ، تَتَحْقِقُ فِي الْعُبُودِيَّةِ، لِذَلِكَ تَظَهُرُ آثَارُهَا الْجَلِيلَةُ عَلَى تَصْرِفَاتِكَ، فَأَيْنَ آثَارُ الْعُبُودِيَّةِ؟ الدُّعَاءُ مُبَاشِرَةٌ، {أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَأَمَّنَا}، أَيْنَ صَارُوا انتَقَلُوا، إِلَى الدُّعَاءِ الَّذِي هُوَ مُخْ لِلْعِبَادَةِ رَبِّنَا لَمَّا أَقْرَوْا بِأَنْهُمْ سَمِعُوا {رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًّا} "إِنَّا" أَكْدَوْا، بِالْتَّأْكِيدِ {رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًّا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَأَمَّنَا" رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا}، مُبَاشِرَةٌ انتَقَلُوا إِلَى مَقَامِ الدُّعَاءِ، مَرْتَبَةٌ تَحْقِيقٌ

العبودية لرب البرية، سبحانه وتعالى، ثم ذيلت الآية { وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ }، حتى نفهم، حتى تفهم يا أيها الداعي أن هذه من بركات الصحبة، المعية، أنت لا تترك معية الأبرار، بل تطلبها حتى في ساعة وفاتك، وقد تتوفى وأنت في صحراء لوحدك ، مثلما تُوفي سيدنا أبو ذر الغفارى، رضي الله تعالى عنه، عاش وحيداً ومات وحيداً، رضي الله تعالى عنه وعنكم، مات وحيداً، عاش وحيداً منعزلاً عن المجتمع، رضي الله تعالى عنه، لم يتداخل في المجتمع قصته معروفة، نحن الآن ليس في معرض أن نتشرف بها، لكن نفهم أن سيدنا أبو ذر، رضي الله تعالى عنه- مات وحيداً، ألم يكن يدعوا بهذا الدعاء ألم يقرأ هذه الآية؟ قل قرأتها مئات المرات، والله مستجيب له على وجه التحقيق والتأكيد، فمع من مات سيدنا أبو ذر؟ مات مع الأبرار، حضور روحانية الأبرار.

فإذن: عندما أقول سمعنا، ينبغي أن نفهم هذا المعنى فهما جلياً واضحاً، إما سمعنا سمعاً حقيقياً، لكن هذا السمع الحقيقي هو سمع روحي أو سمعاً مجازياً، نحن قرأتنا القرآن الكريم قرأتنا سنة النبي، صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، أو بعض سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، انظروا الدقة، في التعبير قرأتنا القرآن نعم، الحمد لله قرأتنا القرآن من أوله إلى آخره، لا يوجد غير هذا القرآن، فأنت عندما تقول قرأت القرآن، فأنت صادق، لا يوجد مسلم تقريباً على

وجه البسيطة إلا وقد قرأ القرآن الكريم كلّه، سوى نفر قليل، منهم يمكن فقط سورة الفاتحة، ليس عربياً لا يعرف كذا إلى آخره، لكن نحن نتكلّم عن هذه الأمة العربية التي شرفها الله، تبارك وتعالى، بحمل رسالة الإسلام تقرّباً، لا يوجد مسلم إلا نادراً إلا وقد قرأ القرآن الكريم، لكن هل قرأنا السنة كلّها لا والله، أنا قبل مدة قرأت حديثاً لم اسمعه من قبل ولم يمرّ عليّ، لكن مع أنه تخصّصي، واقرأ وأتابع والحمد لله، عندي وردي اليومي من سنة النبي، صلّى الله تعالى عليه وآلّه وصحبه وسلم، لكن لا أقدر أن أقول قرأت السنة النبوية، وإنما أقول قرأت بعض السنة النبوية الشريفة، فمن ضمن ما قرأت في سيرته صلّى الله تعالى عليه وآلّه وصحبه وسلم، أنه كان يقول حين يعرض نفسه الشريفة على القبائل وعلى أهل مواسم الحج: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا وَتَمْلِكُوا بِهَا الْعَرَبَ ، وَتَذَلَّلُكُمُ الْعَجَمُ ، وَإِذَا آمَنْتُمْ كُنْتُمْ مُّلُوكًا فِي الْجَنَّةِ) الطبقات الكبرى لابن سعد

رحمه الله تعالى

صدق سيدنا رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآلّه وصحبه وسلم، هكذا روت كتب السير، كيفية عرض النبي صلّى الله تعالى عليه وآلّه وصحبه وسلم، ماذا كان يقول، تأخذ هذا النص (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) إذن هي دعوة عالمية، ليس يَا أَيُّهَا الْعَرَبُ، وليس عشيرة فلان، ليست الخزرج ولا الأوس، رضي الله تعالى عن جميع المؤمنين، لا أَيُّهَا

الناس قولوا لا اله إلا الله تفلحوا، أكيد تمامها محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم؛ لأن كثيرا من العرب لم تكن عندهم إشكالية، في "قولوا لا اله إلا الله" يقولونها، لكن لا يثبتون رسالة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، حالهم كحال كثير من البشر الآن على الكرة الأرضية، يؤمنون بالله تبارك وتعالى لكن لا يقرؤن للرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم بالرسالة والنبوة، دائمًا أريدهم وأتواصي معكم أوصي نفسي الخاطئة المذنبة، أولاً أن نتعمق في فهم النصوص، أن ندقق أن نقف، أن نتذوق، "قولوا لا اله إلا الله تفلحوا"، كلمة جامعة، الثمرة: الفلاح، كلمة جامعة لخيري الدنيا والآخرة، ثم يبرز بعض هذه الثمار؛ لأنها ذات اثر في شخصية الداعي، وإيصال الدعوة إلى الناس، منها مثلا، من هذه الثمرات (تملكوا بها العرب) الآن يخاطبهم الرسول الأعظم، صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، نحن نسمع هذا، يخاطبهم صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، وهم من العرب الأقحاح، أتوا إلى أسواق الشعر والأدب، فيهم ملوك البيان، وأساطير اللغة يخاطرون في الموسم، والبقية أغلبهم إذا ما أقول كلهم، اغلبهم من العرب أيضا، أتوا يحجون ويعتمرون، نعم كان بعض الأعاجم يأتون يحجون ويعتمرون لكن كانوا قليلاً جداً، لما تعلمو من عدم وجود الوسائل وعدم إيمان الناس بالكعبة المشرفة، لكن الأمة العربية مشهور عندهم

المواسم والحج، (تملكوا بها العرب) إذا ملکنا العرب نحن نحن ماذا نصیر؟ لا يريد أن يبین العز، يريد أن يبین الشرف، يريد أن يبین السؤدد، الذي تكونون فيه في هذه الدنيا، فالعرب مادة الإسلام والقرآن عربي، وهذا ليس نعوذ بالله تبارك وتعالى تعصبا، وإنما هو بيان، يقول الحق تبارك وتعالى:

{تَأْلَكَ الرُّسُلُ فَضَّلَنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ} [سورة البقرة: 253]

الله تبارك وتعالى في خلقه شؤون، قانون المفاضلة قانون عام في الأكوان، من الملا الأعلى إلى أن تنزل إلى ذرة صغيرة خلقها الله تبارك وتعالى، حتى الذرات تتفاضل فيما بينها، حتى الأجرام تتفاضل فيما بينها، حتى الملائكة تتفاضل فيما بينها، حتى الرسل تتفاضل فيما بينها، فالعشائر أيضا تتفاضل فيما بينها، ولكن في أفق المحبة والمودة والتعارف، وليس في أفق نعوذ بالله تبارك وتعالى، الاستكبار والظلم والطغيان والجبروت والتعالي والتكبر، قال الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه أهل الطيب :-

(لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ) الإمام مسلم رحمه المنعم تعالى

ليس ممکنا (تملكوا بها العرب) ليس معناها الاستعلاء، وإنما معناها القوامة، والقوامة أساسها وقوامها الخدمة، الخدمة أنت قائم على أمر خادم فينبغي أن نفهم (تفلحوا وتملكوا بها العرب) من ضمن أوجه

ال فلاح، معنى عام مجمل، تحت هذا المجمل أنواع كثيرة، أجزاء كثيرة وعظيمة، من هذه الأجزاء العظيمة، (تملكوا بها العرب) وربما أيضا نوع من الحكمة بأن المجتمع كان فيه توجها نحو الزعامة، فلذلك كان دائما مشاكل بينهم، هذا يريد يصيرشيخ عشيرة، وذاك يصيرشيخ فخذ، وهذا يصيرشيخ كذا إلى آخره، فيأتيهم من حيث يشتهون، بعض النفوس تشتهي هذه الأمور، فيقودهم من خلال مشتهيات نفوسهم، حتى يربوهم بعد ذلك مثل ما رب العالمين، سبحانه وتعالى جعل في أنصبة الزكاة صنفا لهم .

{وَالْمُؤْلَفَةِ قُلُوبُهُمْ} [سورة التوبة: 60]

(الأَمْرُ إِلَى اللَّهِ يَضْعُفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ) السيرة النبوية لابن هشام رحمة الله تعالى

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

{**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ**
وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ طَبِيدَكَ الْخَيْرُ طَإِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

[سورة آل عمران عليهم السلام: 26]

فلمما قال لهم هذا الرسول صلى الله تعالى عليه وآلـه وصحبه وسلم، طبعـاـ بالنص ما تلا عليهم الآية، وقد قال الأمر للـله أو الملك للـله يؤـتـيهـ من يـشـاءـ، أو كما قال عليهـ الصـلاـةـ وـالـسـلامـ، لكنـ للتـوضـيـحـ {**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ طَبِيدَكَ الْخَيْرُ طَإِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**} لما قال لهمـ هذاـ القـولـ، قالـواـ لاـ عـلـاقـةـ لـنـاـ بـكـ، معـنىـ كـلـامـهـ نـعـوذـ بـالـلـهـ تـبارـكـ وـتـعـالـىـ، وـخـسـرـواـ خـسـرـاـ مـبـيـنـاـ، فـإـذـنـ (ـتـمـلـكـ الـعـربـ) كـلـامـ فـيـهـ بـيـانـ لـمـنـهـجـ الـإـسـلـامـ، إـنـ الـذـيـ يـلـتـزـمـ بـهـذـاـ الـدـيـنـ يـفـلـحـ، مـنـ مـظـاهـرـ الـفـلـاحـ أـنـ يـكـونـ فـيـ قـمـةـ دـائـمـاـ، لـكـنـ لـيـسـ فـيـ قـمـةـ الـإـسـتـكـبـارـ وـالـعـلـوـ وـالـتـكـبـرـ وـالـتـجـبـرـ ، -ـلاــ فـيـ قـمـةـ مـاـذـاـ؟ـ الـقـوـامـةـ، الـخـدـمـةـ.

(ـوـتـمـلـكـواـ بـهـاـ الـعـربـ) أـيـضاـ أـسـلـوـبـ منـ أـسـالـيـبـ الـدـعـوـةـ لـبعـضـ الـنـفـوـسـ، لـيـسـ كـلـ الـنـفـوـسـ تـسـتـطـيـعـ أـنـ تـقـدـمـ لـهـاـ الـطـعـامـ نـفـسـهـ، الـذـيـ يـحـبـ الـزـعـامـةـ، دـعـهـ يـفـهـمـ معـنىـ الـزـعـامـةـ، لـكـنـ مـنـ يـأـتـيـ يـقـولـ لـكـ:ـ وـالـلـهـ أـصـيرـ زـعـيمـاـ مـنـ بـعـدـكـ، -ـلاــ هـنـاـ الـنـفـسـ وـصـلـتـ إـلـىـ الـخـطـوـطـ الـحـمـراءـ،ـ الـتـيـ لـاـ يـجـوـزـ الـوـصـوـلـ إـلـيـهـاـ فـقـالـ لـهـمـ،ـ (ـوـ تـذـلـ لـكـمـ الـعـجمـ)

هذه كلمة (ذل، وتذلوا)

{ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجُزِيَّةَ عَنْ يَدِهِمْ صَاغِرُونَ } [سورة التوبة: 29]

ومرادفاتها في الفهم الصحيح ليس معناه المذلة، انه نعوذ بالله يصيرون مسحوقين، وتحت الأقدام وليس لهم كل حق، -لا- معناه، هم يكونون في حماية غيرهم فقط، وإنما أنت إذا فهمت كلمة الذل بهذا الفهم السقيم العليل، الذي هو فهم صحيح لكن في زاوية ضيقة جدا، كيف ستفهم قوله تبارك وتعالى:-

{ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذْلَّةٌ فَانْتَهُوا اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [سورة آل

عمران عليهم السلام: 123]

وهم خيرة البشر تحت قيادة سيدهم وخيرتهم، صلى الله تعالى عليه واله وصحبه وسلم، وأفضل خلق الله تبارك وتعالى، مع ذلك سماهم ماذا ؟ أذلة، فكلمة أذلة، وذل، وصاغرون، المسلم يعطي الزكاة وهو صاغر، ما معنى صاغر ؟ يعني منصاع لأمر الله عز وجل، هذا المال حبيب إلى النفس، بنص القرآن الكريم .

{ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًا جَمَّا } [سورة الفجر : 20]

الطبيعة البشرية

{ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ } [سورة العاديات: 8]

طبيعة بشرية لكن من يستعلي على الطبيعة البشرية فينجو من قيود ما يسحبه إلى أن يكون عبداً للمال، ذليلاً للمال، لكن هي تبقى نسبة من

الذلة للمال؛ لأجل أن تحافظ عليه؛ لأجل أن تنفقه في وجوهه الصحيحة و إلى آخره، (وتذل لكم العجم) سوف يكون العجم تحت حمايتكم وحراستكم وتجيئكم، والعجم كل من سوى العرب، ليس العجم فقط الفارسي أو التركي ، -لا- كلهم هؤلاء أعاجم؛ لأنهم، لا ينطقون باللغة العربية، كل من لا ينطق باللغة العربية حتى لو كان أصله عربيا فهو أعمجي، لا يستطيع أن يفصح بما في نفسه بلغة العرب، نحن نرى معلم عرضه عليه الصلاة والتسليم نفسه على القبائل، دعوة عالمية قائمة على توحيد الله تبارك وتعالى، والإقرار بالنبوة لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم.

أحدهم يقول لك -لا- ما قال (قولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله) نقول له هذا معلوم، والمعلوم بالضرورة له حكم المذكور، معلوم بالضرورة لا أحد يصير مسلما إذا لم يقل (محمد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، فلا يحتاج إلى أن يذكره، هنا الحذف؛ لأن المحذف أشهر من المذكور، معلوم عندهم سواء ذكر أو لم يذكر، وهذا أصل أرجو أن نفهم به النصوص الشرعية، حتى لا نقع في أخطاء النصيبيين، الذين يأتون حرفيين، ظاهريين، يأتي ويقول: والله هو النبي صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، قالوا له: تعلمنا السلام عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال قولوا اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، يا أخي لا يحتاج أن يقول لك سيدنا، هو الذي

يقول لك أنا سيد ولد آدم، هو القرآن الذي أوحى يقول:-

{لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} [سورة النور: 63]

فأنت يجب كل ما تذكر الرسول الله الأعظم، عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه الكرام، تذكره بالسيادة، تذكره بالمجد، تذكره بالعظمة، تذكره بالقدسية، مرة أحد الدكتاترة في مجلس، هو من أهل العلم، جزاه الله تعالى خيرا، قال لا يوجد مقدس في الإسلام، فأكمل كلامه، قلت له:-

أكملت دكتورنا الجليل وشيخنا الفاضل، قال نعم، قلت والله فليس مع المجتمع أنت شيخنا ومنك نتعلم والله ما قلته نفaca، رجل عالم وأزهري ودكتوراه، و علم من أعلام الأمة الإسلامية، أحبه كثيرا، وأرجو من الله تبارك وتعالى أن يثبتنا جميعا، فما قلت هذه إنما باستحقاقه، قلت ولكن الأكابر يسمعون للأصغر، التصحيح قلت له يا شيخنا الجليل، الله تبارك وتعالى اثبتت القدسية في القرآن الكريم لمن هو دون الإنسان، فقال سبحانه وتعالى على لسان سيدنا موسى عليه السلام،

{يَا قَوْمَ اذْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ} [سورة المائدة : 21]

أرض مقدسة فكيف لا يقدس المسلم التقى الصالح العالم الجليل مثلك، أنت مقدس عندي، فالرجل حقيقة أقر وشكر، وأبداً لا ناقش ولا جادل؛ لأن الحق مع صاحب الدليل، وهذا دليل من القرآن الكريم، فإذاً مع وجود الرسول الأعظم عليه الصلاة والتسليم، ومع كون هؤلاء

الصحابة الذين لهم ميزة حتى على بقية الصحابة، فهم بدريون، لأنهم والله أهل بدر، لهم مكان ومكان تدري، كما قال سيدنا عبد الشيخ عبد الله طيب الله روحه وهو ذكره وثراه.

فإذن: (وتذل لكم العجم) قال لهؤلاء البدريين، ومعهم سيدنا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، قال لهم {وأنتم أذلة} فنحن ليس دائما نسرّع ونأتي ونقول نحن نذل الناس، ونتعالى على الناس، ونتكبر على الناس، نعوذ بالله تبارك وتعالى، - لا- عندما يذكر النص يجب أن تنتبه لمتعلقه لملازمه، ما يلازم النص، واحد يقول لك أسلم، قل لا إله إلا الله، قل لا إله إلا الله ، معناها هل يصير مسلما فقط بقول، لا إله إلا الله، - لا- معروف بأنه لا يكون مسلما، إلا أن يقول محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، فأنت يا أخي قال لك قولوا اللهم صل على محمد، كرواية نرويها ، لكن أنت لا، أكمل، أكمل مع بقية النصوص، وقل كما قال أهل الذوق، اللهم صل على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم.

(وتذل لكم العجم) إذن هذه الكلمة يجب أن نفهمها فهما يتواهم مع حضارة الإسلام، مع روح الإسلام، ومعقول الإسلام، كما قال صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم:-

(لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالْطَّعَانِ وَلَا الْلَّعَانِ وَلَا الْفَاحِشَ وَلَا الْبَذِيءُ) الإمام احمد

رحمه الله تعالى

حتى مع الكافر، الكافر غير المحارب، المحارب له أحكامه الخاصة
نحن ليس هذا موضوعنا.

بعد (وإذا آمنتكم ملوكاً) أنظروا وقارنوها بين (وتملكوا بها العرب)
 وبين (كنتم ملوكاً) الآن كل أهل الدنيا أشرأبوا عناقهم، لا لا، قال
 لهم (كنتم ملوكاً في الجنة) اللهم صلّ وسلم على سيدنا وحبيبنا رسول
 الله وعلى آل الله وصحبه ومن وآله.

إذن منهج قائم على صرح الإيمان بالله تبارك وتعالى، ورسوله صلى
 الله تعالى عليه وآلله وصحبه وسلم، وهو سيدنا وقرة عيوننا، ومنهج
 قائم بالارتباط بالجنة، بالدار الآخرة، يصيرون ملوكاً في الجنة يا
 سلام.

فإذن هذا هو العرض، هكذا كان يعرض سيدنا رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وآلله وصحبه وسلم، نفسه الشريفة ودعوته المباركة على
 الناس.

من السنن الكونية التي لا تغيب وجود العقبة، وجود المعارض، وقد
 يكون من أقرب الناس، وفي أكثر هذه المواقف يتبعها أبو لهب،
 سبحان الله، ويقول قوله الشنيعة لا تطیعوه، فإنه كذا وكذا، حاشا
 سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلله وصحبه وسلم، لأن هذه
 العقبة موجودة، ومصاحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وآلله وصحبه
 وسلم، في أكثر الأحيان سبحان الله، يأتي الرد رداً قبيحاً مع إيذاء غالباً

وأكثرها والرسول الأعظم عليه الصلاة والتسليم في سن الخمسين إحدى وخمسين، واثنتين وخمسين، وثلاثة وخمسين، خاصة في هذه السنوات، كانت الحركة دؤوبة، في عرض نفسه صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، على الجمهور فيأتي الرد القبيح نعوذ بالله تبارك وتعالى الإيذاء.

الله أعلم بعض الناس لو مرة أو مرتين يرد هكذا لرجع إلى بيته ويقول لا دخل لي، أجلس مرتاحا، وهنا الداعي يخاطب نفسه ويقول أنت ما هو إصرارك؟ ما هو عملك؟ أوذيت، وردوك ردا قبيحا، ماذا فعلت؟ يجب على كل واحد، الداعي وغيره أن يسألوا أنفسهم، الذي رجع وقعد، ينبغي عليه أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى، الذي يبحث عن الراحة هذا طالب دنيا، الذي يريد مجاهدة تحمل، هذا طالب رضوان الله تبارك وتعالى، عندما يقول: "اللهم أنت مطلوب ورضاك مقصودي" إن شاء الله تعالى يجعلنا صادقين، ويجعلنا من الصادقين.

إذن: هذا العرض الجميل، العرض الوديع، هذا العرض الذي فيه الاحترام والتوفير والتقدير، وهذا الرد القبيح مع الإيذاء الشديد، انظر أثمر عند النبي صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، صبرا جميلا، إصرارا وصمودا واستمرارا في الدعوة، سبحان الله كأنه بأبي وأمي وروحى ونفسي صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، يبحث عن مفقود متيقن من وجوده، أنت مثلا بيديك ساعتك وتركتها بمكان،

وأنت في البيت لم تخرج، تتوقف عن البحث عنها؟ لا، لماذا؟ لأنك متيقن أن الساعة موجودة، أين هي؟ نسيت، فلا أتصور أن تقول والله لن أبحث عنها، تبحث عنها في كل مكان ولا تجدها، ثم تكتشف أنك لابسها وأنت ناسٍ، سبحان الله، أحد الأحباب قال والله يا شيخ أنا عدة مرات صارت معي قلت له ماذا؟ قال النظارة لابسها وأبحث عنها، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وآلله وصحبه أجمعين، كان يمزح لكن لا يقول إلا حقا، فألاطشه وأقول له: رب العالمين حتى يبین لنا كم نحن ضعفاء ومساكين، حتى لا نتكبر انظر أنت لابس النظارة وتبث عنها، قال نعم، والله يا شيخ كنت اكتب بالقلم وواضع القلم على أذني ، الناس كثيراً كانت تضع القلم، الآن ضعف الاتصال بالقلم، هذه التقنية ما شاء الله كلها، نكتب نضغط أزراراً فقط، يقول وواضع القلم على أذني وأبحث عنه ساعة، إلى أن يئست، جئت لأخرج نزعت الدشداشة وقع القلم، القلم على أذني وأنا لا اعرف.

فإذن: سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلله وصحبه وسلم، يزداد إصراراً، يصبر صبراً جميلاً حتى يضرب لنا المثل، هذا الإصرار، هذا الاستمرار بالدعوة يدل على أنَّ سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلله وصحبه وسلم يبحث عن شيء هو موجود في ذهنه، يقول لك هذا موجود، أنا أجده، هذا الشخص أو هذه المجموعة، هذه الفئة التي يسخرها الله سبحانه وتعالى، بل يشرفها الله سبحانه

وتعالى بتمهيد حماية الحبيب صلى الله تعالى عليه وآلـه وصحبه وسلم، من هؤلاء الطغاة المتجبرين؛ لأنـنا في دارـ الأسبابـ، نحتاجـ إلى حمايةـ وهذاـ الرسولـ الأعظمـ عليهـ الصلاةـ والـ التسلـيمـ وـ علىـ آلـهـ وـ صحـبهـ أـجـمـعـينـ، يـطـوـفـ بـيـنـ مـضـارـبـ النـاسـ، وـ خـيـمـهـ، وـ نـوـادـيـهـ، وـ مـجـالـسـهـمـ، وـ أـسـوـاقـهـمـ، إـلـىـ أنـ كـانـ سـنـةـ الـحـادـيـةـ عـشـرـةـ مـنـ الإـعـلـانـ عـنـ بـعـثـتـهـ، صـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ عـلـىـ عـلـيـهـ وـ آلـهـ وـ صحـبـهـ وـ سـلـمـ، فـيـ موـسـمـ الـحـجـ لـذـكـ الـعـامـ، فـالـتـقـىـ بـنـفـرـ مـنـ الـخـزـرـجـ مـنـ مـدـيـنـةـ يـثـرـبـ، هـيـ قـبـلـ تـسـمـيـ يـثـرـبـ، وـ هـوـ مـكـرـوـهـ، وـ هـذـاـ لـلـبـيـانـ مـنـ الـمـدـيـنـةـ الـمـنـوـرـةـ، صـلـىـ اللهـ عـلـىـ سـاـكـنـهـاـ وـ سـلـمـ، فـجـاءـ بـكـلـ أـدـبـ وـ رـحـبـ بـهـمـ، وـ سـلـمـ عـلـيـهـمـ، وـ قـالـ مـمـنـ الـقـوـمـ قـالـوـاـ مـنـ يـثـرـبـ، قـالـ مـنـ مـوـالـيـ يـهـوـدـ، قـالـوـاـ نـعـمـ، فـعـرـفـهـمـ وـ هـمـ مـنـ الـخـزـرـجـ، الـخـزـرـجـ كـانـوـاـ مـوـالـيـنـ مـعـ الـيـهـوـدـ، الـقـبـائـلـ الـمـوـجـوـدـةـ هـيـ بـنـوـ قـرـيـظـةـ، بـنـوـ قـيـنـقـاعـ، بـنـوـ النـظـيرـ، بـالـمـدـيـنـةـ الـمـنـوـرـةـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـ سـاـكـنـهـاـ وـ سـلـمـ، كـانـوـاـ قـبـائـلـ يـنـضـوـونـ مـعـهـمـ فـيـ مـعـاهـدـاتـ، كـانـ هـؤـلـاءـ الـيـهـوـدـ عـلـىـ دـيـنـهـمـ دـائـمـاـ يـثـيـرـونـ الـخـلـافـاتـ، بـيـنـ الـقـبـائـلـ حـتـىـ تـكـونـ لـهـمـ السـيـطـرـةـ مـثـلـ مـاـ الـآنـ إـسـرـائـيلـ مـرـتـاحـةـ، وـ النـاسـ تـقـتـلـ بـعـضـهـمـ، وـ هـمـ مـسـتـأـسـوـنـ، نـائـمـوـنـ، آـمـنـوـنـ وـ نـحـنـ خـائـفـوـنـ، حـتـىـ نـفـهـمـ مـاـذـاـ يـدـورـ فـيـ الـوـاقـعـ، فـهـذـاـ دـيـنـ الـيـهـوـدـ دـائـمـاـ، فـيـنـبـغـيـ أـنـ نـفـهـمـ كـيـفـ تـعـمـلـ الـعـقـارـبـ وـ الـأـفـاعـيـ نـعـوـذـ بـالـلـهـ تـبـارـكـ وـ تـعـالـىـ، يـنـبـغـيـ أـنـ نـحـافـظـ عـلـىـ مـحـبـتـنـاـ مـوـدـتـنـاـ، نـحـافـظـ عـلـىـ وـحدـتـنـاـ، لـاـ نـجـعـلـ الـخـلـافـ الـفـقـهـيـ سـبـبـ لـلـخـتـلـافـ

والنزاع، والقتال، نعوذ بالله تبارك وتعالى، وإنما ننظر إليه على أنه تنوع، وبالتنوع يكون الجمال والكمال، وتكامل المفاصل، وتعمل مع بعضها.

فإذن إصرار من سيدنا الرسول صلى الله تعالى عليه وآلـه وصحبه وسلم، في الاستمرار ، فإذا بهؤلاء النفر ، قال أتجلسون لتسمعوا إلى قالوا نفعل ، فجلس صلى الله تعالى عليه وآلـه وصحبه وسلم فدعاهـم إلى الإسلام، وقرأ عليهم من القرآن الكريم، انظروا هذه من أساليـب الدعوة قراءة القرآن الكريم، فلذلك أنتم منتبهـون، والذي غير منتبـه أرجو أن ينتبهـ، أنه نحن مجالـسا غالـبا تكون (99%) المفروض (100%) لا تفتح إلا في القرآن الكريم، أو تختـم بالقرآن الكريم، يجب عرض القرآن الكريم على القلوب، هؤلاء النفر الستة بدأ أحدهـم ينظر لـآخر ، والله نحن سمعـنا اليهـود يقولـون: يوجد نـبـي يـبعثـ، قـرب زـمان بـعـثـتهـ، وإذا بـعـثـ سـوـفـ نـؤـمـنـ بـهـ وـنـكـونـ مـعـهـ اـمـةـ وـاحـدـةـ عـلـيـكـمـ وـنـقـتـلـكـمـ قـلـ عـادـ وـارـمـ، وـنـسـتأـصـلـكـمـ ، هـمـ يـثـيـرـونـ التـنـازـعـ بـيـنـهـمـ ، التـارـيـخـ نـفـسـهـ، كـأـنـهـ يـعـدـ نـفـسـهـ، الـأـمـرـ نـفـسـهـ، تـأـتـيـ جـيـوشـ مـجـفـلـةـ وـتـدـوـسـ عـلـىـ بـقـاـيـاـ الـحـضـارـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ، كـمـاـ قـالـ سـيـدـيـ حـضـرـةـ الشـيـخـ قـدـسـ سـرـهـ فـيـ مـعـالـمـ الـطـرـيـقـ وـفـيـ الـحـرـيـةـ الـجـامـعـيـةـ، لـمـاـذـاـ؟ـ لـأـنـهـاـ حـضـارـةـ مـاجـنـةـ كـافـرـةـ لـاـ تـنـأـلـمـ مـعـ حـضـارـةـ إـلـاسـلـامـ، فـتـرـيـدـ أـنـ تـقـضـيـ عـلـىـ مـاـ بـقـيـ مـنـ إـلـاسـلـامـ، وـإـلـاـ نـحـنـ مـاـذـاـ فـعـلـنـاـ لـأـمـرـيـكـاـ؟ـ تـأـتـيـ بـجـيـشـهـاـ

وقوتها وتحتل بلدنا، وتقسمنا إلى شيع وأحزاب وطوائف ومذاهب، لا تجتمع على كلمة ماذا فعلنا لها؟ لكن نحن لم نستفد من الدرس مع الأسف، عندما أقول نحن، لا أعني جنابكم -لا- إن شاء الله أنتم مستفيدين، لكن بشكل عام، أتكلم على الأمة مع الأسف، ومع كل ما حصل لنا، وما اكتوينا، وما فقدنا يقوم واحد ويقول لك نحن طردنا أمريكا، ما شاء الله طردتم أمريكا.

فإذن: هؤلاء حينما سمعوا سيد الأنبياء، صلى الله تعالى عليه وآلـه وصحبه وسلم، آمنوا، فهؤلاء طلائع رضي الله تعالى عنهم، هؤلاء الستة طلائع قيام دار الإسلام، طلائع انتشار الإسلام، فبایعوا النبي صلی الله تعالى عليه وآلـه وصحبه وسلم، ورحلوا راشدين في العام الثاني، هؤلاء الستة صاروا اثني عشر رجلا، رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ، ووادعوا النبي صلی الله تعالى عليه وآلـه وصحبه وسلم، والتقووا بالرسول الأعظم عليه الصلاة والتسليم، وبایعوا الرسول الأعظم عند العقبة، بيعة الإسلام، الذين كانوا مبایعين أيضا تباركوا ببيعة مرة أخرى، والذين لم يكونوا مبایعين جاءوا أول مرة فبایعوا النبي عليه الصلاة والتسليم وعلى آلـه وصحبه أجمعين، وهذه التي تسمى ببيعة العقبة الأولى، بایعوا النبي صلی الله تعالى عليه وآلـه وصحبه وسلم بنود بيعة النساء، المذكورة في سورة الممتحنة، في قول الله تبارك وتعالى بعد أعود بالله من الشيطان

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا
وَلَا يَسْرُقْنَ وَلَا يَرْزِقْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْ لَادَهْنَ وَلَا يَأْتِنَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ
أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ لَا فَبَأِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [سورة المتكنة: 12]

الآن اثنا عشر ، انظر ستة صاروا اثني عشر، يذكر كثير ممن يسمعني الآن من الأحباب أو سوف يسمعني إن شاء الله تعالى في التسجيل، أنا أوجه: يا ابني أنت تأتي إلى الختم، حاول أن تعاهد الله عز وجل في سرak، وتقول والله الأسبوع القادم سأتي بآخر معي إلى الختم، إذا نحن خمسون حاضرا، وأتي كل واحد منا الأسبوع الثاني بآخر معه، كم يصير العدد؟ مائة، مضاعف، أصل هذا التوجيه من هنا، حتى تعلمون أن كلام المرشدين رضي الله تعالى عنهم كلام مؤسس على هدایات كتاب الله عز وجل، وسنة سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلها وصحبه وسلم، فالستة رجعوا وهم اثنا عشر، هذا العدد يحتاج إلى رعاية، يحتاج إلى عناية، يحتاج إلى متابعة، يحتاج إلى تعليم، نحن ليس مقصدنا العدد، نحن قصدنا التربية، قصدنا التغذية، قصدنا العطاء، قصدنا البناء، فلذلك الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وآلها وصحبه وسلم، روحى فداء التراب الذي تشرف بأن داست أقدامه الشريفة عليه، صلى الله تعالى عليه وآلها وصحبه وسلم، ما تركهم يرجعون بمفردهم، وإنما بعث معهم سيدنا مصعب بن عمير

رضي الله تعالى عنه، حتى تفهم أيها الداعي، أنت عندك خمسة في أبي غريب ستة في كذا، لا تتركهم، تتبعهم، تخدمهم، تتوافق معهم،
البيعة عند العقبة سبحان الله :

{فَلَا افْتَحْ مَعْقَبَةً ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ} [سورة البلد : 11-12]

هنا يرجم الشيطان، لا يرجم فقط بالحجارة، لا يرجم بالبيعة، يرجم بأن يبيعوا أنفسهم لله تبارك وتعالى، المفروض أن كل من يذهب إلى هناك يحمل حصى يرمي بها العقبة يتذكر هذا الموقف العظيم، حتى يراجع بيعته الله تبارك وتعالى، عنده بيعة أم ليس عنده بيعة، الذي ليس عنده بيعة والله ما شاء الله مطلق بالكون، يذهب أين ما يريد، يمينا وشمالا، ليس مرتبطا بأصل أصيل، وأساس متين، يوصل إلى التمكين في قرار مكين - لا - يوجد ارتباط، في عالم الروح هذه البيعة بالضبط أو أشبه ما نقول بالضبط أشبه بالحبل الذي تربط به أي دابة أجلكم الله، لأجل أن لا يسيح في الأرض او تسیح في الأرض كما تشاء وكما تريده، فهذه في عالم المعاني ارتباط، أنت أين ما تذهب لكن روحك بعثها، وأرجو أن ننتبه هنا لماذا أنا أقول لكم خاصة، حضراتكم اهتموا بجامع سيدنا الإمام مالك بن أنس، فلتكن صلاتكم قوية بجامع سيدنا الإمام مالك بن أنس، لأنَّ هذا الجامع فيه ما فيه، الارتباط بالمكان، الارتباط بالزمان، الارتباط بالأحباب، الارتباط بالأشخاص.

هذه من أسس الدين عند أهل الذوق، أنا لا أحدث ناساً حاشاكم - لا

ذوق لهم، ولا يفهمون سوى ظواهر النصوص، -لا- ينبغي أن عندك هذه البيعة ، فالذي ليس عنده بيعة أخي المسلم، أخي المسلم لا تنامي الليل، ولا تنم الليل، حاول أن تصل، تبحث بجد واجتهاد وصدق:

{وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ} { [سورة الزمر: 33]

فينبغي أن تأتي بالصدق وتصدق، والتصديق لا يتحقق إلا بأن تبيع نفسك لله رب العالمين، سبحانه وتعالى، لما بايعوا البيعة بهذا الشكل، لم ينسوا الموضوع، -لا- بايعوا وجاء هؤلاء بستة، بايعوا، ثم صاروا اثني عشر، مكسب هذا، ثروة هذه، ينبغي أن نحافظ عليها، في وصاياتي أقول لكم تابعوا الأحباب، لا تنسوهم، حاولوا أن تتواصلوا معهم، اجمعوهم، اخدموهم، بشروهم برحمه الله تبارك وتعالى، أنهم وفوا بما عاهدوا وبايعوا، هذه كلها من هنا، انظر كيف بفضل الله تبارك وتعالى، رب العالمين يثبتنا وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، من سنة إلى سنة، من موسم إلى موسم، بايعوا وبعث معهم مرشدًا بكل سهولة الناس انه متأثرين دائمًا والكتاب به مصطلحات الدنيوية هي ليست محرمة لا بأس بها لكن حقيقة أنا لا أميل كثيراً لها يقول لك سفير الإسلام سيدنا مصعب ابن عمير، سفير سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلـه وصحبه وسلم، معناه جميل مقبول، ولكن، -لا- سيدنا مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه، بالغ مرتبة الإرشاد في حياة خير العباد، صلى الله تعالى عليه وآلـه

وصحبه وسلم، يذهب هناك يخدم أمة الدعوة، ولأنه موصول بالرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وآلـه وصحبه وسلم، ولأنه مخلص وصادق ومثابر ومتابع ومقتدي، الرسول الله صلى الله تعالى عليه وآلـه وصحبه وسلم، جاءت هذه البركات بالموسم القابل جاء من أهل المدينة أكثر تقريراً من ثلاثة وسبعين شخصاً، فيهم امرأتان انظروا العنصر النسائي أيضاً بدأ يبرز في هذه المرحلة، بعد أن ارتفعت روح سمية رضي الله تعالى عنها إلى الملا الأعلى، شهيدة في الإسلام، فتثير روحها، توهج روحها بذات معاشر النساء في مجتمع كانت المرأة تورث، كانت المرأة مسكونة، كانت المرأة ضعيفة، إلى آخرها، لا أصبح لها شأن ما شاء الله، تترشـف بالحبيب صلى الله تعالى عليه وآلـه وصحبه وسلم، وهـل هناك شرف أعظم من هذا الشرف، يا رب شرفنا بالحبيب صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلم، يقظة ومناما دنيا وآخرة، يا رب العالمين.

إذن: هؤلاء رضي الله تعالى عنهم وعنكم اثنا عشر، الذين ذهب معهم سيدنا مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه، خمسة منهم كانوا من الذين التقى بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلـه وصحبه وسلم، وواحد منهم لم يستطع لظروف معينة أن يحضر، أعتقد اسمه سيدنا جابر رضي الله تعالى عنه، سبحان الله مرة أخرى نلتقي مع العدد خمسة، هـم ستة أول ما التقى بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلـه

وصحبه وسلم من الخزرج، رجعوا إلى ديارهم سالمين، فعادوا في الموسم القادم، فقط خمسة عادوا، فمعناه أنه من الاثنين عشر خمسة منهم من الذين بآيوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم عندما عرض نفسه الشريفة عليهم، عليه الصلاة والتسليم، والسبعة بآيوا مبايعة أولية، لأول مرة يتشرفون بالحبيب عليه الصلاة والتسليم، بعد ذلك هؤلاء ذهب معهم سيدنا مصعب، رضي الله تعالى عنه، وعاد بهذا العدد المبارك ما شاء الله.

وفيما قام به سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، من اللقاء مع هؤلاء، هؤلاء بيعتهم مختلفة، صارت ليست فقط بيعة الإسلام ولا بيعة النساء، لا أضيف لها بند آخر، وهو أنه يحمون النبي صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، ويستقدمون النبي صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، إلى المدينة المنورة ويحمونه كما يحمون عيالهم وذرارتهم ونفوسهم وأموالهم، رضي الله تعالى عنهم وعنكم، فكانت في جنح الليل بسرية تامة، وهذه من الحكمة، من الحكمة؛ لأنه ليس من الحكمة أن تجعل سبعين واحدا وهم داخل مكة لقمة سائحة لهؤلاء الأشرار المتربيسين، وفعلا هم متربصون جدا ومعهم الشيطان، سواء كان شيطانا جنيا أو شيطانا انسيا، بمجرد انتهت مراسم البيعة، وعادوا إلى رحالهم، صرخ في أهل مكة هذا صوت المعارض، أن هناك جماعة من يثرب تعاهدوا مع صاحبكم

على قتالكم، وبدأت المشاكل وبدأت الاستخبارات والمخابرات تعمل على قدم وساق، ولكن الله تبارك وتعالى سلم، فاقتتنع أهل مكة بأن هذا الاجتماع لم يحصل، لكن ما تركوا الأمر، انظروا إصرارهم على الإيذاء، انظر حرصهم على مبدئهم، أنت ربما تتعلم الحكمة حتى من الكافر، حتى من الدابة أجلكم الله، نحن أين حرصنا على منهجنا؟ أين حرصنا على رموزنا؟ يجب أن نسأل أنفسنا هذه الأسئلة، هؤلاء مشركون وانظر حرصهم، اذهبوا واقراؤا هذه الصفحة من سيرة الحبيب صلى الله تعالى عليه وآلـه وصحبه أهل الطيب، المهم البعثـان عند العقبة اسم له ظلالـه، أنت ترى مع أنه توجد عقبـة، لكن يوجد يسر، يوجد بـيعة:

{إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} [سورة الشرح: 6]

هذا اليسر الذي مع العسر من الاسم العقبـة، ما هذه العقبـة؟ ما يمثل مكانها؟ مكان رجم الشيطـان، أصل القصـة ماذا؟ القصـة أنـ سيدنا إبراهـيم الخـليل عليه الصـلاة والتـسلـيم، يتـعرض إـليـه الشـيطـان حتـى يـمنعـه من تنـفيـذ أمر الله تـبارـك وتعـالـى، وأـمر صـعبـ، صـعبـ، صـعبـ، يـذـبحـ ابنـه عـلـيـهم الصـلاة والتـسلـيم، فإذاـنـ هذاـ مـكانـ، اللهـ تـبارـك وـتعـالـى أـرادـ بـإـرادـته وـاخـتـيـارـه أـنـ يـعـلـمـنـا أـنـ منـ ظـالـلـهـ، منـ معـانـيـهـ، منـ الفـاظـهـ، منـ روـحـهـ، منـ معـقـولـهـ، كلـ هـذـهـ العـلـومـ، وـفـوقـ كـلـ ذـيـ عـلـمـ عـلـيـمـ، فـيـا أـيـهـ الدـاعـيـ أـنـتـ لـاـ تـتـصـورـ أـنـ العـقبـةـ تـنـفـكـ عـنـكـ، لـاـ، العـقبـةـ مـوـجـودـةـ

لكن كن حصيفا، كن شريفا، كن صادقا، كن مخلصا، كن موقنا، كن مستقيما، وعند ذلك أبشر، لا بد من ظهور معالم اليسر، هي موجودة لكن مخفية، ابتلاء لك، أتصبر؟ ألتلزم بالمنهج؟ وبعد ذلك رجع هؤلاء، تعلمون أنه تقريرا لم يبق دار، أو لم يبق بيت في المدينة المنورة صلى الله تعالى على ساكنها وسلم، إلا وفيه مسلم أو مسلمة أو على الأقل فيه خبر الإسلام، ويتداول ويتناقش، نؤمن أو لا نؤمن، إلى أن تهيأت الأجواء، تهيأة تامة، فعند ذلك أمر بالهجرة، فأمر صلى الله تعالى عليه وآلـه وصحبه وسلم أصحابـه بالهجرة، وهو بقي ينتظر أمر الله تبارك وتعالـى له، عليه الصلاة والتسليم، والهجرة من أولها إلى آخرها، فيها معالم، ومعالم، ومعانٍ، ومعانٍ، لا بأس أحياناً أحد منا مثلاً أن يتذوق ويتحقق، لكن كما قلت من البداية، وأقول الآن أيضاً لا نريد ترفاً فكريـاً فقط، ولا نريد ثراء علمـياً فقط، نريد التطبيق، نريد التحقق، والله يا أبنيـائي إنـ المـوضـوع مـسـؤـولـيـة عـظـيمـة أـمـام رـبـ الـبـرـيـةـ، سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ أـنـ لـاـ نـنـظـرـ إـلـىـ الـمـبـاـيـعـةـ، عـلـىـ أـنـ هـنـ نـحـ وـضـعـنـاـ أـيـدـيـنـاـ بـيـدـ الـمـرـشـدـ، نـحـ عـلـىـ خـيـرـ، وـيـوـمـ الـقـيـامـةـ يـدـافـعـونـ عـنـاـ، وـلـيـسـ عـلـيـنـاـ بـأـسـ، وـنـسـرـحـ وـنـمـرـحـ كـمـاـ نـشـاءـ، نـنـامـ وـنـسـتـيقـظـ كـمـاـ نـرـيدـ، لـاـ، اـسـأـلـ نـفـسـكـ ماـذـاـ قـدـمـتـ؟ـ بـمـاـذـاـ أـتـيـتـ، أـيـنـ الـأـحـبـابـ؟ـ أـيـنـ اـسـتـثـمـارـ الـطـاـقـاتـ؟ـ أـيـنـ اـخـتـرـاقـ بـلـاـ اـحـتـرـاقـ؟ـ أـيـنـ...ـ؟ـ أـيـنـ...ـ؟ـ فـلـذـاـكـ حـقـيـقـةـ أـجـدـ نـفـسـيـ أـنـيـ مـحـتـاجـ أـنـ أـكـوـنـ بـخـدـمـتـكـ، وـخـدـمـةـ

من يستمع، بعد ذلك أن نتذوق ببركتكم وبركة إخلاصكم، وأن أذكر لكم بعض هذه الفهوم، لهذه المنشورات، ربما على الأقل محاضرة أخرى، وآسف إذا كنت قد أثقلت على حضراتكم، أو كلفتكم ما لا تطيقون، نعوذ بالله تبارك وتعالى، ورب العالمين يسلحنا بهذا الفهم الإيمان الراقي والذوق النبوي الشافي، والراقي لعل الله عز وجل أن يلطف بنا، ويلطف بهذه الأمة بنا، أن ربنا هو اللطيف الخبير، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا البشير النذير، سيدنا محمد وآلته وصحبه أجمعين، استودعكم الله العظيم الذي لا تضيع ودائمه، سبحانك اللهم، وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، أستغرك وأتوب إليك، سبحان رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته